السعيد عبد الحميد

صنائع المعروف





صنائع المعروف

السعيد عبد الحميد









اسم الكتاب: صنائع المعروف

اسم المؤلف: السعيد عبد الحميد ابراهيم

رقم الايداع: ٢٠٢٢/٧٨٢٠

ترقيم الدولي: ١-١٢٦٤-٩٤-٩٧٧-٩٧٨





مقدمة / الباحث:

إن الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف خلق الله سيدي وسيد ولد آدم سيدي الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آل بيـــت النبـــوة جميعًا وأصحابه ومن تبعهم بإحسان ورضوان إلى يوم الدين، فصـــلاة وسلامًا عليك يا سيدي يا رسول الله صلى الله عليه وسلم، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، وأحمد الله عز وجـــل لتـــوفيقي لإعداد ذلك الكتاب، تحت مسمى (**صنائع المعروف**).

وكل ما أرجوه دعوة طيبة لعلها تكن سببًا في رضا الله عز وجل وأن يتغمدني سبحانه في رحمته الواسعة، وأن يشملني سبحانه بعفوه ومغفرته وفضله وكرمه سبحانه وتعالى، وإن وجد في إعداد هذا الكتاب خطأٌ أو تقصير فهذا بدون قصد، وقد اعتمدت في البحث على المقالات العلمية المنشورة وبعض المواقع العلمية، والله عز وجل الموفق سبحانه.



الفصل الأول: صنائع المعروف.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: صنائع المعروف تقي مصارع السوء والصدقة خفيا تطفئ غضب الرب وصلة الرحم زيادة في العمر وكل معروف صدقة وأهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة وأهل المنكر في الدنيا هم أهل المنكر في الآخرة وأول من يدخل الجنة أهل المعروف؛ رواه الطبراني.

معنى حديث: «»صَنَائِعُ الْـمَعْرُوف تَقِي مَصَارِعَ السُّوء وَالْآفَات وَالْـهَلَكَات، وَأَهْلُ الْـمَعْرُوف فِي الدُّنْيَا هُمْ أَهْلُ الْـمَعْرُوف فِي الْآخِرَةِ»»[1]؟ وهل مصارعُ السوء هي سوء الخاتمة؟ وإذا مات إنسانٌ مسلم بقطارٍ صدمه أو غير ذلك من الحوادث فكيف نعرف أنه حسنُ الخاتمة أو غير ذلك؟

فإن معنى الحديث واضحٌ، وهو أن الأعمالَ الصالحة تقي أصحابَها الآفاتِ والهلكات ومصارع السوء، ومن صنائع المعروف الصَّدَقةُ وصلة الرحم، وقد جاء في الحديث: «»صَنَائِعُ الْـمَعْرُوف تَقِـي مَصَارِعَ السُّوءِ، وَصَدَقَةُ السِّرِّ تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ، وَصِلَةُ الـرَّحِمِ تَزِيـدُ فِـي الْعُمُرِ»»[2].

[1] أخرجه الحاكم في «مستدركه» (٢١٣/١) حديث (٤٢٩) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

[2] أخرجه الطبراني في «الكبير» (٢٦١/٨) حديث (٨٠١٤) من حديث أبي أمامة رضي الله عنه، وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١١٥/٣) وقال: «رواه الطبراني في الكبير وإسناده حسن».

ومن ذلك كفالةُ الأرامل والمساكين والسعي عليهم؛ فإن الساعيَ على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله أو القائمِ الليلَ الصائمِ النهارَ[3].

ومن ذلك إغاثةُ الملهوف[4]، وإماطة الأذى عن الطَّريق[5]، وسائر شُعَب الإيمان[6].

---

[3] متفق عليه؛ أخرجه البخاري في كتاب «الأدب» باب «الساعي على الأرملة» حديث (٦٠٠٦)، ومسلم في كتاب «الزهد والرقائق» باب «الإحسان إلى الأرملة والمسكين واليتيم» حديث (٢٩٨٢)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «السَّاعِي عَلَى الْأَرْمَلَةِ وَالْـمِسْكِينِ كَالْـمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ الله» أو: «كَالَّذِي يَصُومُ النَّهَارَ وَيَقُومُ اللَّيْلَ».

[4] ففي الحديث المتفق عليه؛ الذي أخرجه البخاري في كتاب «الأدب» باب «كل معروف صدقة» حديث (٦٠٢٢)، ومسلم في كتاب «الزكاة» باب «بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف» حديث (١٠٠٨)، من حديث أبي موسى رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ». قالوا: فإن لم يجد؟ قال: «فَيَعْمَلُ بِيَدَيْهِ فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ وَيَتَصَدَّقُ». قالوا: فإن لم يستطع، أو لم يفعل؟ قال: «فَيُعِينُ ذَا الْـحَاجَةِ الْـمَلْهُوفَ». قالوا: فإن لم يفعل؟ قال: «فَيَأْمُرُ بِالْـخَيْرِ». أو قال: «بِالْـمَعْرُوفِ». قال: فإن لم يفعل؟ قال: «فَيُمْسِكُ عَنِ الشَّرِّ فَإِنَّهُ لَهُ صَدَقَةٌ».

[5] ففي الحديث المتفق عليه؛ الذي أخرجه البخاري في كتاب «الجهاد والسير» باب «من أخذ بالركاب ونحوه» حديث (٢٩٨٩)، ومسلم في كتاب «الزكاة» باب «بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف» حديث (١٠٠٩)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «كُلُّ سُلَامَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ، كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ يَعْدِلُ بَيْنَ الاثْنَيْنِ صَدَقَةٌ، وَيُعِينُ الرَّجُلَ عَلَى دَابَّتِه فَيَحْمِلُ عَلَيْهَا أَوْ يَرْفَعُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ، وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ خُطْوَةٍ يَخْطُوهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ، وَيُمِيطُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ».

[6] فقد أخرج مسلم في كتاب «الإيمان» باب «بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها» حديث (٣٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

أما ما يُصيب المسلمَ أحيانًا من حوادثَ أليمة كإصابته في حادث ونحوه فقد يكون رَفْعةً في دَرَجاته وحطًّا من خطيئاته، ويختلف ذلك باختلاف أحوال النَّاس وأعمالهم، ولكن المقطوعَ به أن ما يُصيب المؤمنَ من البلاء خيرٌ في جميع الأحوال، حتى الشوكةَ يُشاكُها[7]، ولا يزال البلاءُ بالعبد المؤمن حتى يمشيَ على الأرض وليست عليه خطيئةٌ واحدة[8]، رزقنا الله وإياك الصبرَ على البلاء والشكر على النعماء، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

«الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً؛ فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ».

[7] ففي الحديث المتفق عليه؛ الذي أخرجه البخاري في كتاب «المرضى» باب «ما جاء في كفارة المرض» حديث (٥٦٤٢)، ومسلم في كتاب «البر والصلة والآداب» باب «ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن» حديث (٢٥٧٣)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ وَلَا وَصَبٍ وَلَا هَمٍّ وَلَا حُزْنٍ وَلَا أَذًى وَلَا غَمٍّ؛ حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا إِلَّا كَفَّرَ اللهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ».

[8] فقد أخرج الترمذي في كتاب «الزهد» باب «ما جاء في الصبر على البلاء» حديث (٢٣٩٨) من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله أي الناس أشد بلاء؟ قال: «الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ؛ فَيُبْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَإِنْ كَانَ دِينُهُ صُلْبًا اشْتَدَّ بَلَاؤُهُ، وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ ابْتُلِيَ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَمَا يَبْرَحُ الْبَلَاءُ بِالْعَبْدِ حَتَّى يَتْرُكَهُ يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ مَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ». وقال: «حديث حسن صحيح».



معنى المعروف واهميه هذه العبادة

١- المعروف المقصود هنا هو فعل الخير وإسداؤه، سواء كان هـذا الخير مالًا كالصدقة والإطعام وسقاية الماء وسداد الديون، أوجاهًا كما في الإصلاح بين المتهاجرين والشفعة وبذل أو علمًا، أو سائر المصالح التي يحتاجها الناس، كحسن المعاملة وإما للعباد إماطة الأذى وعيادة المرضى، و...

ومن النصوص التي أشارت إلى تنوع هذه العبادة قوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه أبو ذر قال: قلت: يا رسول الله ذهب الأغنياء بالأجر يصلون ويصومون ويحجون! قال ((وأنتم تصلون وتصومون وتحجون)) قلت: يتصدقون ولا نتصدق؟ قال ((وأنت فيك صدقة، رفعك العظم عن الطريق صدقة، وهدايتك الطريق صدقة، وعونك الضعيف بفضل قوتك صدقة، وبيانك عن الأرثم (الذي لا يبين الكلام) صدقة، ومباضعتك امرأتك صدقة)) قال: قلت: يا رسول الله نأتي شهوتنا ونؤجر؟ قال ((أرأيت لو جعلته في حرام أكان تأثم)) قال: قلت: نعم قال ((فتحتسبون بالشر ولا تحتسبون بالخير)) [أحمد ح٢٠٨٥٦].

وعن أبي موسى الأشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ((على كل مسلم صدقة فقالوا يا نبي الله فمن لم يجد قال يعمل بيده فينفع نفسه ويتصدق قالوا فإن لم يجد قال يعين ذا الحاجة الملهوف قالوا فإن لم يجد قال فليعمل بالمعروف وليمسك عن الشر فإنها له صدقة)) [البخاري ح١٤٤٥، مسلم ح١٠٠٨]



وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ((كل سلامى عليه صدقة كل يوم يعين الرجل في دابته يحامله عليها أو يرفع عليها متاعه صدقة والكلمة الطيبة وكل خطوة يمشيها إلى الصلاة صدقة ودل الطريق صدقة)) [البخاري ح٢٨٩١، مسلم ح١٠٠٩]

٢- كثير من الناس يطلق معنى العبادة على ما يتعلق بحقوق الله فحسب، ويغفل عن باب آخر عظيم، وهو حسن المعاملة مع العباد والإحسان إليهم.

أدلة صناعة المعروف من القرآن الكريم:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الحج: ٧٧]، فقوله: ﴿وَافْعَلُوا الْخَيْرَ﴾، أمر يشمل كل خير، وقال تعالى: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾ [النساء: ١١٤] ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ١٩٥].

أدلة صناعة المعروف وتعدد صوره من السنة النبوية:

عن ابن عمر أن رجلًا جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله أي الناس أحب إلى الله ونصف الأعمال أحب إلى الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((أحب الناس إلى الله عز وجل أنفعهم للناس، وأحب الأعمال إلى الله سرور تدخله على مسلم أو تكشف عنه كربة أو تقضي عنه دينًا أو تطرد عنه جوعًا، ولأن أمشي مع أخ لي في



حاجة أحب إلى من أن أعتكف في هذا المسجد شهرًا (في مسجد المدينة)، ومن كف غضبه ستر الله عورته، ومن كظم غضبه ولو شاء أن يمضيه أمضاه ملأ الله قلبه رخاء يوم القيامة، ومن مشى مع أخيه في حاجة حتى تتهيأ له ثبت الله قدمه يوم تزول الأقدام)) [رواه ابن أبي الدنيا في قضاء الحوائج، وحسّن الألباني إسناده في السلسلة الصحيحة ح٩٠٦]

عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((إن من الناس مفاتيح للخير مغاليق للشر، وإن من الناس مفاتيح للشر مغاليق للخير، فطوبى لمن جعل الله مفاتيح الخير على يديه، وويل لمن جعل الله مفاتيح الشر على يديه))؛ [ابن ماجه ح٢٣٧، وابن أبي عاصم في السنة، وحسنه الألباني بطرقه، السلسلة الصحيحة ح١٣٢٢]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((يا نساء المسلمات لا تحقرنَّ جارة لجارتها ولو فرسن شاة))؛ [البخاري ح٢٥٦٦، مسلم ح١٠٣٠].

وعن أبي جري الهجيميّ قال أتيت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم فقلت: يا رسول اللّه إنّا قوم من أهل البادية فعلّمنا شيئًا ينفعنا اللّه تبارك وتعالى به قال: ((لا تحقرنَّ من المعروف شيئًا ولو أن تفرغ من دلوك في إناء المستسقي، ولو أن تكلّم أخاك ووجهك إليه منبسط))[أحمد ح٢٠١١٠].

عن جابر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ما من مسلم يغرس غرسًا إلا كان ما أكل منه له صدقة، وما سرق منه له صدقة، وما أكل السبع منه فهو له صدقة، وما أكلت الطير فهو له صدقة، ولا يرزؤه أحد إلا كان له صدقة))؛ [مسلم ح١٥٥٢].

عن سعد بن عبادة أن أمه ماتت فقال يا رسول الله إن أمي ماتت أفأتصدَّق عنها؟ قال: نعم، قال: فأي الصدقة أفضل؟ قال: ((سقي الماء، فتلك سقاية سعد بالمدينة))؛[النسائي ح٣٦٦٦، أحمد ح٢٣٣٣٣].

عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لا يمنع أحدكم جاره أن يغرز خشبة في جداره))، قال أبو هريرة: (ما لي أراكم عنها معرضين، والله لأرمينَّ بها بين أكتافكم)؛ [مسلم ح١٦٠٩، البخاري ح٢٤٦٣].

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة، فأفضلها: قول: لا إله إلا الله، وأدناها: إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان))؛ [مسلم ح٣٥].

عن أبي موسى رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جاءه السائل أو طلبت إليه حاجة قال: ((اشفعوا تؤجروا، ويقضي الله على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم ما شاء))؛ [البخاري ح١٤٣٢، مسلم ح٢٦٢٧].



عن معاوية بن أبي سفيان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((إن الرجل ليسألني الشيء، فأمنعه حتى تشفعوا فيه فتؤجروا))، وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((اشفعوا تؤجروا))؛ [النسائي ح٢٥٥٧، أبو داود ح٥١٣٢].

عن أبي ذر قال: قلت: يا رسول الله أي الأعمال أفضل؟ قال(الإيمان بالله والجهاد في سبيله، قال: قلت: أي الرقاب أفضل؟ قال: أنفسها عند أهلها وأكثرها ثمنًا، قال: قلت: فإن لم أفعل؟ قال: تعين صانعًا أو تصنع لأخرق، قال: قلت: يا رسول الله أرأيت إن ضعفت عن بعض العمل؟ قال: تكف شرك عن الناس، فإنها صدقة منك على نفسك)) [البخاري ح٢٥١٨، مسلم ح٨٤]

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ((كل معروف صدقة))؛ [البخاري ح٦٠٢١، مسلم ح١٠٠٥].

عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((كل معروف صدقة، وإن من المعروف أن تلقى أخاك بوجه طلق، وأن تفرغ من دلوك في إناء أخيك))؛ [الترمذي ح١٩٧٠، قال: هذا حديث حسن صحيح].

التحذير من ترك صناعة المعروف:

﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ (٤) الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ (٥) الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ (٦) وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾ [الماعون: ٤ - ٧]، ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ (٤٢) قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ (٤٣) وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ (٤٤) وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ﴾ [المدثر: ٤٢ - ٤٥]، ﴿وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ * فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ﴾ [الحاقة: ٣٤، ٣٥].

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم))، فذكر منهم ((ورجل منع فضل ماء فيقول الله: اليوم أمنعك فضلي كما منعت فضل ما لم تعمل يداك))؛ [البخاري ح٢٣٦٩].

عن أنس قال توفي رجل من أصحابه فقال يعني رجلًا أبشر بالجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أو لا تدري، فلعله تكلم فيما لا يعنيه أو بخل بما لا ينقصه)) [رواه الترمذي ح٢٣١٦، وقال: هذا حديث غريب].

عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ((دخلت امرأة النار في هرة ربطتها فلم تطعمها و لم تدعها تأكل من خشاش الأرض))؛ [البخاري ح٣٣١٨، مسلم ح٢٢٤٢].

وروى مالك أن الضحاك بن خليفة ساق خليجًا له من العريض فأراد أن يمر به في أرض محمد بن مسلمة فأبى محمد فقال له الضحاك: لم



تمنعني وهو لك منفعة، تشرب به أولًا وآخرًا ولا يضرك، فأبى محمـــد، فكلم فيه الضحاك عمر بن الخطاب، فدعا عمر بن الخطاب محمد بـــن مسلمة، فأمره أن يخلي سبيله فقال محمد: لا فقال عمر: (لم تمنع أخاك ما ينفعه وهو لك نافع، تسقي به أولًا وآخرًا، وهو لا يضـــرك) فقـــال محمد: لا والله. فقال عمر: (والله ليمرن به ولو على بطنك) فأمره عمر أن يمر به ففعل الضحاك؛ [الموطأ ح١٤٦٣].

الفصل الثاني: الأنبياء وصناعة المعروف

الأنبياء هم أسرع الناس إلى طاعة الله، فهم الذين قضوا حياتهم في دعوة الناس وهدايتهم إلى خيرهم؛ إذ حياتهم كلها بذل وتضحية ومعروف.

فهذا إبراهيم الخليل، بلغ هذه المترلة بصناعته للمعروف، فقد روى البيهقي في الشعب بسنده إلى عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (يا جبريل لِم اتخذ الله إبراهيم خليلًا؟ قال لإطعامه الطعام يا محمد))؛ [الدر المنثور ٢/٧٠٦].

وهذا موسى عليه السلام ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ (٢٣) فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ [القصص: ٢٣، ٢٤]، وقال الله على لسان عيسى: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ﴾ [مريم: ٣١]؛ روى أبو نعيم وغيره بسنده عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في تفسيره للآية: ((جعلني نفاعًا للناس أين اتجهت))؛ ﴿الدر المنثور٥/٥٠٩﴾، وكذا كان نبينا صلى الله عليه وسلم، قيل لعائشة هل كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي وهو قاعد؟ قالت: (نعم بعد ما حطمه الناس)؛ أي بكثرة حوائجهم [مسلم ح٧٣٢].

ومن صور صناعته للمعروف صلى الله عليه وسلم ما جاء عن عبد الله بن جعفر قال: فدخل صلى الله عليه وسلم حائطًا لرجل من الأنصار

فإذا جمل، فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم حنّ وذرفت عيناه، فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم فمسح ذفراه فسكت فقال: ((من رب هـذا الجمل؟ لمن هذا الجمل؟ فجاء فتى من الأنصار فقال: لي يا رسول الله فقال: أفلا تتقي الله في هذه البهيمة التي ملكك الله إياها؟ فإنه شكا إلى أنك تجيعه وتدئبه)) [أبو داود ح٢٥٤٩]، ومنه أيضًا شفاعته لمغيث عند زوجته السابقة بريرة، كما روي عن ابن عباس رضي الله عنه، وفيه أن زوج بريرة كان عبدًا يقال له مغيث، كأني أنظر إليه يطوف خلفها يبكي ودموعه تسيل على لحيته، فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعباس: ((يا عباس ألا تعجب من حب مغيث بريرة، ومن بغض بريرة مغيثًا، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لو راجعتِه قالت: يا رسول الله تأمرني؟ قال: إنما أنا أشفع. قالت: لا حاجة لي فيه))؛ [البخاري ح٥٢٨٣].

وقد صدق الشاعر حين قال عنه:

تراه إذا ما جئته متهللًا = كأنما تعطيه الذي أنت سائله

لو لم يكن في كفِّه إلا روحُه = لجاد بها فليتق الله سائله

صناعة المعروف عند السلف:

كان السلف رحمهم الله أسرع الناس في صناعة المعروف وبذله:

ومن ذلك ما ذكر من إنفاق الصديق وعثمان والزبير وأمهات المؤمنين وعبد الرحمن بن عوف، وغيرهم، وهذا يطول ذكره.

ومنه أيضًا صنيع أبي بكر الصديق حين ولي الخلافة، فكان في كل يوم يأتي بيتًا في عوالي المدينة تسكنه عجوز عمياء، فينضج لها طعامها، ويكنس لها بيتها، وهي لا تعلم من هو، فكان يستبق وعمر بن الخطاب إلى خدمتها؛ [أُسد الغابة ٣/٣٢٧].

ولما ولي عمر الخلافة خرج يتحسس أخبار المسلمين، فوجد أرملة وأيتامًا عندها يبكون، يتضاغون من الجوع، فلم يلبث أن غدا إلى بيت مال المسلمين، فحمل وقر طعام على ظهره وانطلق فأنضج لهم طعامهم، فما زال بهم حتى أكلوا وضحكوا؛ [الرياض النضرة١/٣٨٥].

ومن صناعة المعروف أيضًا ما ذكر عن علي زين العابدين، فقد كان أناس من أهل المدينة، لا يدرون من أين معايشهم، فلما مات فقدوا ذلك الذي كانوا يؤتون بالليل، ولما غسلوه رحمه الله وجدوا بظهره أثرًا مما كان ينقله بالليل إلى بيوت الأرامل؛ [سير أعلام النبلاء٤/٣٩٣]، وهذا عبد الله بن المبارك كان ينفق من ماله على الفقهاء، وكان من أراد الحج من أهل مرو إنما يحج من نفقة ابن المبارك، كما كان يؤدي عن المديون دينه ويشترط على الدائن أن لا يخبر مدينه باسمه؛ [سير أعلام النبلاء٨/٣٨٦].

ثمرات صناعة المعروف:

١- صرف البلاء وسوء القضاء في الدنيا

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((من يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة))؛ [ابن ماجه ح٢٤١٧].

ولما عرض جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم في غار حراء رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجف فؤاده فدخل على خديجة بنت خويلد رضي الله عنها فقال: ((زملوني زملوني)) فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال لخديجة وأخبرها الخبر: لقد خشيت على نفسي فقالت خديجة: (كلا والله ما يخزيك الله أبدًا، إنك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب)؛ [البخاري ح٤، مسلم ح١٦٠].

وقال صلى الله عليه وسلم فيما رواه عنه أبو أمامة ((صنائع المعروف تقي مصارع السوء، وصدقة السر تطفئ غضب الرب)) [رواه الطبراني في معجمه الكبير ح٨٠١٤، وقال الهيثمي: إسناده حسن ٣/١١٥]

٢- دخول الجنة:

وروي عن أبي أمامة رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول(إن أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة، وإن أول أهل الجنة دخولًا أهل المعروف))؛ [رواه الطبراني في الكبير ح٨٠١٥].

وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((لقد رأيت رجلًا يتقلب في الجنة في شجرة قطعها من ظهر الطريق كانت تؤذي الناس))؛ [مسلم ح١٩١٤].

٣- مغفرة الذنوب والنجاة من عذاب وأهوال الآخرة:

عن حذيفة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((تلقت الملائكة روح رجل ممن كان قبلكم فقالوا: أعملت من الخير شيئًا؟ قال: لا، قالوا: تذكر، قال: كنت أداين الناس فآمر فتياني أن ينظروا المعسر ويتجوزوا عن الموسر، قال: قال الله: عز وجل تجاوزوا عنه))، وفي رواية عند مسلم: ((فقال الله أنا أحق بذا منك، تجاوزوا عن عبدي))؛ [مسلم ح١٥٦٠، البخاري ح٢٠٧٧].

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((بينا رجل بطريق اشتد عليه العطش، فوجد بئرًا فنزل فيها فشرب ثم خرج، فإذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش فقال الرجل: لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان بلغ مني، فنزل البئر فملأ خفه ماء، فسقى الكلب فشكر الله له فغفر له، قالوا: يا رسول الله وإن لنا في البهائم لأجرًا؟ فقال: في كل ذات كبد رطبة أجر)) [البخاري ح٢٤٦٦، مسلم٢٢٤٤]

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((بينما رجل يمشي بطريق وجد غصن شوك على الطريق، فأخذه، فشكر الله له فغفر له)) [البخاري ح٢٤٧١، مسلم ح١٩١٤]



أدلة صناعة المعروف من القرآن الكريم:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الحج: ٧٧]، فقوله: ﴿وافعلوا الخير﴾ أمر يشمل كل خير، وقال تعالى: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ١١٤]، ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ١٩٥].

أدلة صناعة المعروف وتعدد صوره من السنة النبوية:

عن ابن عمر أن رجلًا جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله أي الناس أحب إلى الله ونصف الأعمال أحب إلى الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أحب الناس إلى الله عز وجل أنفعهم للناس، وأحب الأعمال إلى الله سرور تدخله على مسلم، أو تكشف عنه كربة، أو تقضي عنه دينًا، أو تطرد عنه جوعًا، ولأن أمشي مع أخ لي في حاجة أحب إلي من أن أعتكف في هذا المسجد شهرًا (في مسجد المدينة)، ومن كف غضبه ستر الله عورته، ومن كظم غضبه ولو شاء أن يمضيه أمضاه، ملأ الله قلبه رخاء يوم القيامة، ومن مشى مع أخيه في حاجة حتى تتهيأ له ثبت الله قدمه يوم تزول الأقدام))؛ [رواه ابن أبي الدنيا في قضاء الحوائج، وحسّن الألباني إسناده في السلسلة الصحيحة ح٩٠٦].



عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((إن من الناس مفاتيح للخير مغاليق للشر، وإن من الناس مفاتيح للشر مغـــاليق للخير، فطوبى لمن جعل الله مفاتيح الخير على يديه، وويل لمن جعل الله مفاتيح الشر على يديه))؛ [ابن ماجه ح٢٣٧، وابـــن أبي عاصـــم في السنة، وحسنه الألباني بطرقه، السلسلة الصحيحة ح١٣٢٢].

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ((يـــا نساء المسلمات لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شـــاة)) [البخـــاري ح٢٥٦٦، مسلم ح١٠٣٠]، وعن أبي جريٍّ الهجيميّ قال أتيت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم فقلت: يا رسول اللّه إنّا قوم من أهل الباديـــة فعلّمنا شيئًا ينفعنا اللّه تبارك وتعالى به قال ((لا تحقرنَّ من المعروف شيئًا ولو أن تفرغ من دلوك في إناء المستسقي، ولو أن تكلّم أخاك ووجهك إليه منبسط))؛ [أحمد ح٢٠١١٠]، عن جابر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ما من مسلم يغرس غرسًا إلا كان ما أكل منـــه لـــه صدقة، وما سرق منه له صدقة، وما أكل السبع منه فهو له صدقة، وما أكلت الطير فهو له صدقة ولا يرزؤه أحد إلا كان له صدقة))؛ [مسلم ح١٥٥٢].

عن سعد بن عبادة أن أمه ماتت فقال يا رسول الله إن أمـــي ماتـــت أفأتصدَّق عنها؟ قال: نعم، قال: فأي الصدقة أفضل؟ قال: ((سقي الماء، فتلك سقاية سعد بالمدينة))؛ [النسائي ح٣٦٦٦، أحمد ح٢٣٣٣٣].

عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:((لا يمنع أحدكم جاره أن يغرز خشبة في جداره))، قال أبو هريرة (ما لي أراكم عنها معرضين، والله لأرمين بها بين أكتافكم)؛ [مسلم ح١٦٠٩، البخاري ح٢٤٦٣]

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة، فأفضلها: قول: لا إله إلا الله، وأدناها: إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان))؛ [مسلم ح٣٥].

عن أبي موسى رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جاءه السائل أو طلبت إليه حاجة قال: ((اشفعوا تؤجروا، ويقضي الله على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم ما شاء))؛ [البخاري ح١٤٣٢، مسلم ح٢٦٢٧].

عن معاوية بن أبي سفيان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ((إن الرجل ليسألني الشيء، فأمنعه حتى تشفعوا فيه فتؤجروا))، وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((اشفعوا تؤجروا))؛ [النسائي ح٢٥٥٧، أبو داود ح٥١٣٢].

عن أبي ذر قال: قلت: يا رسول الله أي الأعمال أفضل؟ قال: ((الإيمان بالله والجهاد في سبيله، قال: قلت: أي الرقاب أفضل؟ قال: أنفسها عند أهلها وأكثرها ثمنًا، قال: قلت: فإن لم أفعل؟ قال: تعين صانعًا أو تصنع لأخرق، قال: قلت: يا رسول الله أرأيت إن ضعفت





عن بعض العمل؟ قال: تكف شرك عن الناس، فإنها صدقة منك على نفسك))؛ [البخاري ح٢٥١٨، مسلم ح٨٤].

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ((كل معروف صدقة))؛ [البخاري ح٦٠٢١، مسلم ح١٠٠٥].

عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((كل معروف صدقة، وإن من المعروف أن تلقى أخاك بوجه طلق، وأن تفرغ من دلوك في إناء أخيك))؛ [الترمذي ح١٩٧٠، قال: هذا حديث حسن صحيح].



الفصل الثالث: التحذير من ترك صناعة المعروف:

﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ (٤) الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ (٥) الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ (٦) وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾ [الماعون: ٤ - ٧]، ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ (٤٢) قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ (٤٣) وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ﴾ [المدثر: ٤٢ - ٤٤]، ﴿وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ * فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ فَلَيْس لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ * وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ﴾ [الحاقة: ٣٤، ٣٦].

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ((ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم)) فذكر منهم ((ورجل منع فضل ماء فيقول الله: اليوم أمنعك فضلي كما منعت فضل ما لم تعمل يداك)) [البخاري ح٢٣٦٩]

عن أنس قال توفي رجل من أصحابه فقال يعني رجلا أبشر بالجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أو لا تدري، فلعله تكلم فيما لا يعنيه أو بخل بما لا ينقصه))؛ [رواه الترمذي ح٢٣١٦، وقال: هذا حديث غريب].

عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ((دخلت امرأة النار في هرة ربطتها فلم تطعمها و لم تدعها تأكل من خشاش الأرض))؛ [البخاري ح٣٣١٨، مسلم ح٢٢٤٢].

وروى مالك أن الضحاك بن خليفة ساق خليجًا له من العريض فأراد أن يمر به في أرض محمد بن مسلمة فأبى محمد فقال له الضحاك: لم

تمنعني وهو لك منفعة، تشرب به أولًا وآخرًا ولا يضرك، فأبى محمد، فكلم فيه الضحاك عمر بن الخطاب، فدعا عمر بن الخطاب محمد بن مسلمة، فأمره أن يخلي سبيله فقال محمد: لا فقال عمر: (لم تمنع أخاك ما ينفعه وهو لك نافع، تسقي به أولًا وآخرًا، وهو لا يضرك) فقال محمد: لا والله. فقال عمر: (والله ليمرن به ولو على بطنك) فأمره عمر أن يمر به ففعل الضحاك؛ [الموطأ ح١٤٦٣].

آداب صناعة المعروف:

ولصناعة المعروف آداب، يتعلق بعضها بالصانع، وبعضها بالمصنوع له، ومن الآداب المتعلقة بمن صنع له المعروف:

١- شكر الله عز وجل أولًا، إذ هو المنعم الحقيقي، فهو أولى بالحمد من كل أحد، قال الله ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [النحل: ٨٣]، قال عون بن عبد الله: إنكارهم إياها: أن يقول الرجل: لولا فلان أصابني كذا وكذا، ولولا فلان لم أصب كذا وكذا؛ [الدر المنثور ٥/١٥٥]، وقد أسدي إلى بعض السلف معروف، فشكر الله، ثم عاد إلى صاحبه في اليوم الثاني فشكره على معروفه، وقال: استحييت من الله أن أضيف شكرك إلى شكره.

٢- شكر صاحب المعروف فعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((مَن لا يشكر الناس لا يشكر الله))، [الترمذي ح١٩٤٥، أبو داود ح٤٨١١، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح].

عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من استعاذ بالله فأعيذوه ومن سألكم بالله فأعطوه ومن استجار بالله فأجيروه ومن آتى إليكم معروفًا فكافئوه، فإن لم تجدوا فادعوا له حتى تعلموا أن قد كافأتموه))؛ [النسائي ح٢٥٦٧، أبو داود ح٥١٠٩].

وعن أسامة بن زيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من صنع إليه معروف، فقال لفاعله جزاك الله خيرًا، فقد أبلغ في الثناء))؛ [الترمذي ح٢٠٣٥].

قال المكي بن إبراهيم: كنا عند ابن جريج المكي فجاء سائل فسأله فقال ابن جريج لخازنه: أعطه دينارًا فقال: ما عندي إلا دينار، إن أعطيته جعت وعيالك، قال: فغضب وقال: أعطه.

قال المكي: فنحن عند ابن جريج إذ جاءه رجل بكتاب وصرة، وقد بعث إليه بعض إخوانه، وفي الكتاب إني قد بعثت خمسين دينارًا قال: فحل ابن جريج الصرة فعدها، فإذا هي أحد وخمسون دينارًا، قال: فقال ابن جريج لخازنه: قد أعطيت واحدًا فرده الله عليك وزادك خمسين دينارًا؛ [ذكره الترمذي عقب الحديث السابق].

٣- أن يقبل المعروف الذي أسدي إليه، فعن خالد بن عدي الجهني قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((من بلغه معروف عن أخيه من غير مسألة ولا إشراف نفس فليقبله ولا يرده، فإنما هو رزق ساقه الله عز وجل إليه))؛ [أحمد ح١٧٤٧٧].

ومن الآداب المتعلقة بصانع المعروف:

١- إخلاصه وإسراره بالعمل وعدم انتظار العوض من الناس، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾ [الإنسان: ٩].

وهذا عدي بن حاتم لما سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن المعروف والخير الذي كان يصنعه أبوه في الجاهلية ابتغاء المدح والذكر الحسن، فقال صلى الله عليه وسلم: ((إن أباك أراد شيئًا فأدركه))؛ [أحمد ح١٨٨٨]؛ أي: الأجر من الناس بالثناء.

وعن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((من شفع لأخيه بشفاعة، فأهدى له هدية عليها فقبلها، فقد أتى بابًا عظيمًا من أبواب الربا))؛ [أبو داود ح٣٥٤١].

ومن الإخلاص الإسرار بالمعروف، قال تعالى: ﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٧١]، قال صلى الله عليه وسلم: ((إن الله يحب الأبرار الأتقياء الأخفياء))؛ [الحاكم ح٤]، وقال في حديث السبعة الذين يظلهم الله في ظله ((ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه))؛ [البخاري ح٦٦٠، مسلم١٠٣١].

٢- أن يبذله لمن يستحقه ويحتاج إليه من إنسان أو حيوان، أن يبذله للبر والفاجر بل والكافر.

فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال صلى الله عليه وسلم: ((لا يغرس مسلم غرسًا ولا يزرع زرعًا، فيأكل منه إنسان ولا طائر ولا شيء، إلا كان له أجر))؛ [رواه الطبراني في الأوسط، وقال الهيثمي: إسناده حسن. مجمع الزوائد ٣/١٣٤].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((قال رجل لأتصدقنَّ بصدقة، فخرج بصدقته، فوضعها في يد سارق، فأصبحوا يتحدثون: تصدق على سارق، فقال: اللهم لك الحمد، لأتصدقن بصدقة، فخرج بصدقته فوضعها في يدي زانية، فأصبحوا يتحدثون: تصدق الليلة على زانية، فقال: اللهم لك الحمد، على زانية، لأتصدقن بصدقة، فخرج بصدقته فوضعها في يدي غني فأصبحوا يتحدثون: تصدق على غني، فقال: اللهم لك الحمد، على سارق وعلى زانية وعلى غني، فأتي فقيل له: أما صدقتك على سارق فلعله أن يستعف عن سرقته، وأما الزانية فلعلها أن تستعف عن زناها، وأما الغني فلعله يعتبر فينفق مما أعطاه الله))؛ [البخاري ح١٤٢١، مسلم ح١٠٢٢].

٣- أن يعلم أن معروفه نوع من المعاملة مع الله قبل أن يكون معاملة مع الخلق، فعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((إن الله عز وجل يقول يوم القيامة: يا ابن آدم مرضت فلم تعدني، قال: يا رب كيف أعودك وأنت رب العالمين؟ قال: أما علمت أن عبدي فلانًا مرض فلم تعده، أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده.

يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني، قال: يا رب وكيف أطعمك وأنت رب العالمين؟ قال: أما علمت أنه استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه، أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي.

يا ابن آدم استسقيتك فلم تسقني، قال: يا رب كيف أسقيك وأنت رب العالمين؟ قال: استسقاك عبدي فلان فلم تسقه، أما إنك لو سقيته وجدت ذلك عندي))؛ [مسلم ح٢٥٦٩].

٤- أنه يقع عند الله بمكان مهما صغر شأنه عند الله، فعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((لقد رأيت رجلًا يتقلب في الجنة في شجرة قطعها من ظهر الطريق كانت تؤذي الناس))؛ [البخاري ح٢٤٧٢، مسلم ح١٩١٤].

عن عائشة أنها قالت جاءتني مسكينة تحمل ابنتين لها فأطعمتها ثلاث تمرات، فأعطت كل واحدة منهما تمرة، ورفعت إلى فيها تمرة لتأكلها، فاستطعمتها ابنتاها فشقت التمرة التي كانت تريد أن تأكلها بينهما فأعجبني شأنها، فذكرت الذي صنعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ((إن الله قد أوجب لها بها الجنة أو أعتقها بها من النار))؛ [مسلم ح٢٦٣٠].

٥- أن يبادر إلى حاجة أخيه ولو لم يطلبها منه، جاء مديون إلى سفيان بن عيينة يسأله العون على قضاء حاجته، فأعانه ثم بكى، فقالت له زوجته: ما يبكيك؟ فقال: أبكي أن أحتاج أخي فلم أشعر بحاجته حتى سألني.

٦- المسارعة بالخير والمسابقة إليه﴿فاستبقوا الخيرات﴾[البقرة:١٤٨] عن سعد بن أبي وقاص مرفوعًا أو موقوفًا ((التؤدة في كل شيء إلا في عمل الآخرة))؛ [أبو داود ح٤٨١٠].

٧- أن يستصغر معروفه ولا يمن به: ﴿لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾ [البقرة: ٢٦٤].

من أجمل ما يتميَّز به الإنسان حبُّه للخير وسعيُه لتقديم المعروف لكل من يحتاج إليه؛ فالنفوس الصافية هي التي تحمل الخيرية وتسعى في تطبيقها في كل نواحي حياتهم. وصنائع المعروف من أجلِّ القُرُبات إلى مرضاة الله تعالى والفوز بمحبة الله ثم محبة الناس.

والمعروف اسم شامل لكل وجوه الخير؛ فالمعروف في أبسط تعريفاته: اسم يُطلَق على كلِّ ما يُستحسَن من الأفعال، وما تعرفه النفس من الخير وتطمئن إليه. والحرص على تقديم صنائع المعروف لمن حولك سبب مهمٌّ للنجاح والتوفيق؛ فكلٌّ منا في المجتمع له دور يمكنه من خلاله تقديم الكثير من صنائع المعروف لمن حوله، سواء في محيط العائلة، في بر الوالدين وصلة الأرحام، وزيارة مريضهم، وتقديم العون للمحتاج، وإغاثة الملهوف، وإصلاح ذات بينهم، والمسارعة إلى دعمهم في المواقف الصعبة. كل هذا من صنائع المعروف، وكذلك مع جيرانك يمكنك تقديم العون لهم، وحفظ حقوقهم، وإغاثتهم ونجدتهم في المكروه -لا قدَّر الله-. وكذلك في محيط دراستك أو عملك تُقدِّم المعروف



لزملائك في كل موقف مهم يمرون به ودعمهم ومساندتهم في كل الصعاب والشدائد.

ويعد تقديم المعروف للغير من أعلى درجات الترابط والتعاون فيما بيننا ويؤدي إلى لُحمة المجتمع، ودعم أواصر المحبة والمودة، وزرع الألفة والطمأنينة في النفوس. ولا شك أن كل خير تفعله تؤجَر عليه من الله، فيحفظك ويحفظ أولادك وأهلك وأسرتك من مصارع السوء.

وهذا المعنى وضحه لنا النبي صلى الله عليه وسلم؛ فعَنْ أَبِي أُمَامَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللّه صَلّى اللّهُ عَلَيْه وسلَّمَ: "صَنَائِعُ الْمَعْرُوف تَقِي مَصَارِعَ السُّوءِ، وَصَدَقَةُ السِّرِّ تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ تَزِيدُ فِي الْعُمْرِ"؛ [أخرجه الطبراني وصححه الألباني]. وهذا الفهم الرائع فطِنَتْ إليه أم المؤمنين خديجة - رضي الله عنها- أن صنائع المعروف تقي مصارع السوء، حين قالت لنبينا صلى الله عليه وسلم لَمَّا نزل عليه الوحي أول مرة وأصابه الخوف والفزع قالت - رضي الله عنها-: "أبشِرْ فوَالله لَا يُخزِيكَ اللهُ أبدًا، فوَالله إنَّكَ لتَصِلُ الرَّحِمَ، وتَصْدُقُ الحَديثَ، وتَحْمِلُ الكَلَّ، وتُكسِبُ المَعْدُومَ، وتُقرِي الضيفَ، وتُعِينُ علَى نَوَائِبِ الحَقِّ". [متَّفق عليه].

لقد فهِمَتْ - رضي الله عنها- أن الخيرية التي تحملها نفس النبي - صلى الله عليه وسلم- وصنائع المعروف التي يحرص عليها في كل وقت سيكافئه الله عليها، ويُذهِب عنه الخوف والقلق، ويُبشِّره بما يسُرُّه لأنَّ الخير يقابله خير، وصُنْع المعروفِ يُجنِّب صاحبَه مصارع السوء.



فلنحرص جميعًا على تقديم المعروف للجميع مَن نعرف ومن لا نعرف. ولا نستصغر المعروف أو فعل الخير مهما كان قليلًا أو بسيطًا.

فعن أَبي ذَرٍّ قال: قَالَ لي رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم-: "لَا تَحقِرَنَّ مِنَ المَعْرُوفِ شَيْئًا، وَلَو أنْ تَلَقى أخَاكَ بوجهٍ طلْقٍ". [رواه مسلم].

مجرَّد ابتسامةٍ في وجه أخيك معروفٌ لا تتركه ولا تستصغره؛ لأن الأعمال توزن بالإخلاص والقبول ومدى تأثيرها في الشخص الذي قدمت إليه يد العون والمساعدة.

اللهم اجعلنا من أهل الخير وصُنع المعروف وارزقنا اللهم الإخلاص في القول والعمل... اللهم آمين.

صنع المعروف.. ينفع صاحبه في الدنيا والآخرة:

علمنا ديننا الإسلامي الحنيف أن صنع المعروف باقٍ لا محالة، وينفع صاحبه في الدنيا والآخرة، فهو سبب في رضا الرب، وحب الخلق، وزيادة الرزق، وزيادة الصلة، وصلاح الأبناء، وطيب الأثر، وحسن الخاتمة، ثوابه عظيم، جنات عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين، من هنا أوصى النبي صلى الله عليه وسلم به وبيّن أثره، قال: «صَنَائِعُ الْمَعْرُوفِ تَقِي مَصَارِعَ السُّوءِ...». قال الطبراني، كل معروف صدقة، وأهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة، وأهل المنكر في الدنيا هم أهل المنكر في الآخرة، وأول من يدخل الجنة أهل المعروف، وصناعة المعروف صدقة يتصدق بها الإنسان عن أعضاء بدنه، كما قال



النبي صلى الله عليه وسلم: «يصبح على كل سلامى من أحدكم صدقة كل تهليلة صدقة وكل تكبيرة صدقة وأمر بالمعروف صدقة ونهي عن المنكر صدقة ويجزئ عن ذلك ركعتان من الضحى»، وقال: «صنائع المعروف تقي مصارع السوء»، قال العلماء: والمراد بميتة السوء أو مصارع السوء: ما استعاذ منه النبي صلى الله عليه وسلم كالهدم والتردي والغرق والحرق، وأن يتخبطه الشيطان عند الموت، وأن يقتل في سبيل الله مدبراً، والحوادث والكوارث، والذي يقي من ذلك هو صنائع المعروف، من الصدقة، وبر الوالدين، وصلة الرحم، وإغاثة الملهوف، والإحسان إلى الناس، وعمل الخير بصفة عامة. ولله عباد اختصهم بقضاء حوائج الناس، وتيسير عسرهم، وتنفيس الكروب عنهم، حببهم إلى الخير، وحبب الخير إليهم، وصناعة المعروف، معاملة مع الله قبل أن تكون مع الخلق، ولذا فالمعروف يبذل ولو كان لكافر، وصناعة المعروف يقصد بها خدمة الآخرين وقضاء حوائجهم وهي حسية ومعنوية. ولا يخفى على المرء ما لصانع المعروف من أجر عظيم، وثواب كبير، يمنحه العلي الكبير جزاء لما صنع، ومقابل ما عمل وأبدع، لأن المعروف لا يُقبِل على عمله إلا من وفقه الله تعالى، والمعروف كل خير يعمله المسلم، حتى الكلمة الطيبة، والابتسامة في وجه أخيك، وما يقدمه المرء من مساعدة لقضاء حوائج الناس، فيساعد المريض، ويقضي حاجة الأرملة، ويمسح رأس اليتيم، وينشر الخير، فيعلم الجاهل، وينصح العاصي، ويأخذ على يد الظالم. وثمرات صنائع المعروف، صرف البلاء



وسوء القضاء في الدنيا، ودخول الجنة، فإن أهل المعروف أول أهل الجنة دخولا، ومغفرة الذنوب والنجاة من عذاب الآخرة.





الفصل الرابع: صنائع المعروف

معاملة مع اللّه قبل أن تكون مع الخلق ومن شيم الأنبياء والصالحين:

دعت الشريعة الإسلامية إلى فعل كل أنواع الخير والمعروف التي تعود بالنفع على عباد الله ووعدت فاعلها بالثواب بكل ما هو جميل في الدنيا والآخرة وأول من يدخل الجنة أهل المعروف كما ورد عن النبي صلى الله علية وسلم.

وحول أهمية التخلق بتلك الصفة وفضل صنائع المعروف يؤكد الدكتور أشرف فهمى مدير عام التدريب بأكاديمية الأوقاف الدولية لتأهيل الأئمة والواعظات أن صنائع المعروف من شيم الأنبياء والمتقين والصالحين فكان سيدنا إبراهيم (عليه السلام) خليل الله وهى مترلة عظيمة لصناعته المعروف، فقد ورد أنّ النّبيّ (صلّى الله عليه وسلّم) سأل جبريل فقال: « يا جبريل، لَمَ اتّخذ الله إبراهيم خليلًا؟ فقال: لإطعامه الطّعام يا محمّد «، وهذا سيدنا موسى (عليه السّلام)، يأتي ماء مدين، ويسقى لامرأتين ضعيفتين لا تقويان على مزاحمة الرجال فقال الله تعالى: « وَلَمّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْه أُمّةً من النّاس يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ فَسَقَى لَهُمَا ثُمّ تَوَلّى إِلَى الظّلِّ»، وهذا سيدنا عيسى (عليه السّلام) جعله الله مباركًا يفيد الناس ويساعدهم أينما اتّجه وحيثما حل قال تعالى « وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ».



وقال أما حبيبنا (صلى الله عليه وسلم) فتقول السيدة خديجة (رضى الله عنها) عن صنائعه للمعروف: « أبشر فوالله لا يخزيك الله أبدًا، فوالله إنك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق وعندما سُئلت السيدة عائشة (رضى الله عنها): هل كان النّبيّ (صلّى الله عليه وَسلّم) يُصلى وهو قاعد؟ قالت: « نعم بعد ما حطّمه النّاس"أي: من كثرة تعبه في قضاء حوائج الناس لقوله (صلّى الله عليه وسلّم): « أحبّ النّاس إلى الله أنفَعُهُم للنّاس، وأحبّ الأعمال إلى الله سرورٌ تُدخِلُه على مسلم، أو تكشف عنه كُربَة، أو تقضي عنه دَيْنًا، أو تطرُد عنه جوعًا، ولأن أمشي مع أخ لي في حاجة أحبّ إلى من أن أعتكف في هذا المسجد شهرًا، ومَن كفّ غضبه ستر الله عورته، ومَن كظم غيضه ولو شاء أن يمضيه أمضاه، ملأ الله قلبه رخاء يوم القيامة، ومَن مشى مع أخيه في حاجة حتّى تتهيّأ له ثبّت الله قدمه يوم تَزِلُّ الأقدام».

وأوضح أنه من صنائع المعروف سداد ديون الغارمين، يقول (صلى الله عليه وسلم): «كان تاجر يداين النّاس، فإذا رأى مُعْسرًا قال لفتيانه: تجاوزوا عنه لعلّ الله يتجاوز عنّا، فتجاوز الله عنه، ويقول (صلى الله عليه وسلم) « من يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة »، ومن صنائع المعروف إزالة الأذى من طريق الناس، فعن أبي هريرة (رضى الله عنه) أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: « لقد رأيت رجلًا يتقلب في الجنة في شجرة قطعها من ظهر الطريق كانت تؤذى



الناس"وقد حذرنا القرآن الكريم من إهمال المعروف وعدم مساعدة الآخرين يقول: أَرَأَيْتَ الَّذِى يُكَذِّبُ بِالدِّينِ فَذَلِكَ الَّذِى يَدُعُّ الْيَتِيمَ وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ، ويقول (صلى الله عليه وسلم): « ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم.. فذكر منهم » ورجل منع فضل ماء، فيقول الله: اليوم أمنعك فضلى كما منعت فضل ما لم تعمل يداك.

ويقول الشيخ عبد الناصر بليح من علماء وزارة الأوقاف أن صناعة المعروف معاملة مع الله قبل أن تكون مع الخلق كما جاء في الحديث القدسي عن رب العزة سبحانه وتعالى: ابن آدم مرضت فلم تعدني قال: يا رب كيف أعودك وأنت رب العالمين؟ قال مرض عبدى فلان فلم تعده أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده، ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني قال: يا رب كيف أطعمك وأنت رب العالمين؟ قال أما استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي، ابن آدم استسقيتك فلم تسقني قال: يا رب كيف أسقيك وأنت رب العالمين؟ قال أما استسقاك عبدى فلان فلم تسقه أما علمت أنك لو سقيته لوجدت ذلك عندي.

وقال علمنا صلى الله عليه وسلم، أن صُناع المعروف هم مفاتيح الخير للمجتمع فهنيئًا لهم لما ورد أن أنس بن مالك - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: إن من الناس مفاتيح للخير مغاليق للشر وإن من الناس مفاتيح للشر مغاليق للخير فطوبى لمن جعل



اللهُ مفاتيحَ الخير على يديه، وويل لمن جعل اللهُ مفاتيح الشر على يديه فصناعة المعروف عبادة لله: وبذل المعروف عبادة لا غناء لنا عنها، نحتاجها في منافع الدنيا، وهى سبيل كذلك لنجاتنا في الآخرة، والنبي صلى الله عليه وسلم - دعا إلى بذل المعروف في أحاديث كثيرة، منها «المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يسلمه، من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرَّج عن مسلم كربة فرَّج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة «وقوله صلى الله عليه وسلم أيضًا: على كل مسلم صدقة، فقالوا: يا نبي الله، فمن لم يجد؟ قال: يعمل بيده، فينفع نفسه ويتصدق، قالوا: فإن لم يجد؟ قال: يعين ذا الحاجة الملهوف، قالوا: فإن لم يجد؟ قال: فليعمل بالمعروف، وليمسك عن الشر، فإنها له صدقة».

ويضيف الشيخ محمد فايد من علماء الأوقاف أن من أعظم توفيق الله تعالى للعبد أن يعينه على فعل المعروف أيا كان ذلك المعروف حتى ولو كان تبسما في وجه الناس، فتبسمك في وجه أخيك صدقة. فإذا كان التبسم في وجه الناس يمنح عليه صاحبة أجرا عظيما.. فما بالنا بما هو أعلى من ذلك من قضاء حوائج الناس والتيسير عليهم ومساعدتهم في أمور حياتهم فقد أمر تعالى بفعل الخيرات في قوله سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الحج: ٧٧]، دون تحديد؛ لينال العبد السعادة والقرب من ربه جل وعلا.

وقال فعل الخير مهما كان قليلًا أو صغيرًا يثاب عليه المرء من ربه لقوله تعالى (فمن يعمل مثقال ذرة خيرًا يره) وصنائع المعروف كثيرة من أهمها انها تعليم الناس الخير؛ وهذا من أعظم المعروف وهى وظيفة الأنبياء والمرسلين لقوله صلى الله عليه وسلم: « إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالأرض حَتَّى النَّمْلَةَ فِي جُحْرِهَا وَحَتَّى الْحُوتَ لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الْخَيْرَ »، وإقراض المحتاج والصبر عليه.

وهذا صنيع عظيم لقوله صلى الله عليه وسلم: (ما من مسلم يقرض مسلمًا قرضًا مرتين، إلا كان كصدقتها مرة)، يقرض ماله لإنسان كأنما تصدق بنفس ما أقرضه.. فمع أنه قرض مسترد لكنه في مترلة الصدقة وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِك قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّه صلى الله عليه وسلم: « رَأَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي عَلَى بَاب الْجَنَّة مَكْتُوبًا الصَّدَقَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا وَالْقَرْضُ بِثَمَانِيَةَ عَشَرَ فَقُلْتُ يَا جِبْرِيلُ مَا بَالُ الْقَرْضِ أَفْضَلُ مِنَ الصَّدَقَة. قَالَ لأَنَّ السَّائِلَ يَسْأَلُ وَعِنْدَهُ وَالْمُسْتَقْرِضُ لاَ يَسْتَقْرِضُ إِلاَّ مِنْ حَاجَة » وقوله صلى الله عليه وسلم: (مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا أو وَضَعَ عَنْهُ أَظَلَّهُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ).

وكذلك إقالة عثرة المسلم في البيع عند ندمه فربما يشترى الإنسان أو يبيع ثم يندم على معاملته فيريد الرجوع فلو أقاله صاحبه وعاد في بيعه أو شرائه كان له الأجر العظيم لقوله عليه الصلاة والسلام: (من أقال أخاه بيعًا؛ أقال الله عثرته يوم القيامة) وإطعام الطعام، وكسوة العاري وقضاء حوائج الناس وهو من أعظم أنواع المعروف قال تعالي: (ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا) وقال النبي صلى الله

عليه وسلم: (أفضل الأعمال: إدخال السرور على المؤمن وكسوت عورته، وأشبعت جوعته، أو قضيت حاجته).

صنائعُ المعروفِ تقي مصارعَ السوءِ والآفاتِ والهلكاتِ، وأهلُ المعروفِ في الدنيا همْ أهلُ المعروفِ في الآخرةِ

الراوي: أنس بن مالك | المحدث: السيوطي | المصدر: الجامع الصغير | الصفحة أو الرقم: ٥٠٢٣ | خلاصة حكم المحدث: صحيح.

صَنائعُ المعروفِ تَقِي مَصارعَ السُّوءِ، والصَّدَقةُ خَفِيًّا تُطفِئُ غضبَ الرَّبِّ، وصِلةُ الرَّحِمِ زيادةٌ في العُمُرِ، وكلُّ معروفٍ صدَقةٌ، وأهلُ المعروفِ في الدُّنيا هُمْ أهلُ المعروفِ في الآخِرةِ، وأهلُ المُنكَرِ في الدُّنيا هُمْ أهلُ المُنكَرِ في الآخِرةِ...

الراوي: أم سلمة أم المؤمنين | المحدث: الألباني | المصدر: صحيح الجامع

الصفحة أو الرقم: ٣٧٩٦ | خلاصة حكم المحدث: صحيح

التخريج: أخرجه الطبراني في ((المعجم الأوسط)) (٦٠٨٦)

أمَرَ الإسلامُ بالتعاون والبرِّ والتَّقْوى بيْنَ النَّاسِ، وحثَّ على عَمَلِ ما أمَرَ اللهُ تَعالى، وشدَّدَ على الانتهاءِ عمَّا نَهى اللهُ عنه.

وفي هذا الحَديث يقولُ النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: "صَنائِعُ المَعْروف"، وهي ما اصْطَنَعَتَهُ من خَيرٍ وأسْدَيْتَهُ لغَيرِكَ، "تَقي مَصارِعَ السُّوءِ"، أي: يُجازيهم اللهُ تَعالى على معْروفِهِم، فيُنجِّيهم من السُّقوطِ في الهَلَكاتِ،

ومَواطنِ الزَّلَلِ، "والصَّدَقةُ خُفْيا"في السِّرِّ دونَ العَلَنِ، وهي أفضَلُ من صَدَقة العَلَنِ؛ وذلكَ لسَلامَتها من الرِّياءِ والسُّمْعة؛ فهي "تُطفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ"؛ لأنَّها تكونُ سَببًا لذَلكَ، فيَحتَملُ ممَّن أغضَبَ ربَّهُ بمَعْصية أنْ يَتدارَكَ ذلكَ بصَدَقة السِّرِّ؛ لأنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ؛ فإنَّ المَرءَ قد يَستحقُّ بالذُّنوب قَضاءً من العُقوبة، فإذا هو تَصَدَّقَ دفَعَ عن نَفسه ما قد استحَقَّ من ذَلكَ، وغَضَبُ الرَّبِّ إمَّا أنْ يَرجِعَ إلى إرادة العقَاب، فذَلكَ صفةٌ من صفاته ولا تَتَغيَّرُ، وإمَّا يَرجِعُ إلى العقاب فيُسمَّى به؛ لأنَّه عنه صدَرَ، فذَلكَ هو الَّذي تُطفئه الصَّدَقةُ كما يُطفِئُ الماءُ النَّارَ، وإطْلاقُ لَفظِ (الصَّدَقةِ) يَشمَلُ الفَرْضَ مِن الزَّكاةِ، والمُستحبَّ من مُطلَقِ الصَّدَقات.

قالَ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: "وَصلةُ الرَّحِمِ زيادةٌ في العُمْرِ"وَصلُ الأقاربِ الفُقَراءِ، ذُكورًا وإناثًا بالمالِ والنَّفَقة، أمَّا الأغنياءُ منهم فصلَتُهُم تكونُ بالهَدايا، والتَّزاورِ، وبَشاشة الوجه، والنُّصحِ للجميعِ، ومَعْنى زيادة العُمرِ، هو الزِّيادةُ بالبَرَكة فيه، والتَّوفيقِ للطَّاعات، وعِمارةِ أوقاته بما يَنفَعُهُ في الآخرةِ، وصيانته عَنِ الضَّياعِ في غَيرِ ذلكَ.

"وكُلُّ مَعْروف صَدَقةٌ"، والمَعْروفُ هو ما تَقبَلُهُ الأنفُسُ، ولا تَجدُ منه نَكيرًا من كُلِّ عَمَلٍ صالحٍ، فهو صَدَقةٌ على فاعله وله أجْرُهُ، ولكنَّه ليس من صَدَقة الأموال، ولكنَّه من صَدَقة الأفْعالِ الصَّالحة، "وأهْلُ المَعْروف في الدنيا هُم أهْلُ المَعْروف في الآخرة"، وهذا تَنْويهٌ عَظيمٌ بفَضلِ المَعْروفِ وأهْلِه، فأهْلُ المَعْروفِ، وأهْلُ الإحْسانِ في الدُّنيا هُم



أهْلُ الجَزاءِ الحَسَنِ الَّذي يُعرَفُ لهم عندَ اللهِ تَعالى، "وأهْــلُ المُنكَــرِ في الدُّنيا هُم أَهْلُ المُنكَرِ في الآخرة"، والمَعْنى أنَّ أصْحابَ الأعْمالِ المُنكَــرة في الدُّنيا، وأهْلَ التَّكْذيبِ باللهِ ورُسُلِهِ في الدُّنيا يكونون هُم أهْلُ العَذابِ المُنكَرِ والوَبالِ في الآخِرة.

وفي الحَديث: الحثُّ على عَمَلِ المَعْروفِ مُطلَقًا، وتَجنُّبُ المُنكَرِ.

وفيه: بيانُ فَضْلِ صُنعِ المعروفِ وعمَلِ البِرِّ في وِقايةِ صاحِبِه مِن الآفاتِ والهَلَكاتِ المستقبليَّةِ، ومَصارِعِ السُّوءِ.



الفصل الخامس:

المعروف لغةً المَعْرُوفُ

مَعْرُوفُ: اسم مفعول من عرَفَ

عرَفَ وهو اسمٌ لكلِّ فعْلٍ يُعْرَفَ حُسْنُه بالعَقْل أو الشـرْع، وهـو خِلافُ المنكَر. والمَعْرُوفُ الصنيعةُ يُسْدِيها المـرءُ إلى غـيره. المعجـم الوسيط اصنع المعروفَ في أهله وفي غير أهله، ﴿تَـأْمُرُونَ بِـالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [آل عمران: ١١٠]".

مشهور، معلوم، محبوب لدى الجميع، عكْسه مغمور "كاتب / رجلٌ معروف، - معلومةٌ معروفة، - ﴿لَا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ﴾ [النـور: ٥٣]، جميل، فضل، إحسان، مساعدة "لن أنْسَى معروفـك أبـدًا - غمرني صديقي بمعروفه، - ومن يجعل المعروف في غير أهلِه... يكـن حمدُه ذمًّا عليه ويندمِ".

المعروف اصطلاحًا:

المعروف: ببساطة كل عملٍ طيبٍ يميل اليه القلب، عبارة عن الأعمال الصالحة التي فرضها الله تعالى علينا كالصلاة والصيام والخمس والجهاد وصلة الرحم وبر الوالدين والصدق والأمانة وغيرها.



يننا الإسلامي الحنيف دين يحثّ على مكارم الأخلاق ويدعو إليها؛ لأنه قد جاء ليتمم تلك المكارم ويُعلي من شأنها، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: إِنَّمَا بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ صَالِحَ الأَخْلاَقِ.

الادلة على فعل المعروف:

الأدلة من القرآن الكريم

قال الله تعالى في محكم تنزيله: سورة النحل﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٧].

قال الله تعالى في محكم تنزيله ﴿وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٣٧].

الأدلة من السنة النبوية المطهرة:

وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "بادروا بالأعمال فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمنًا ويمسي كافرًا، أو يمسي مؤمنًا ويصبح كافرًا، يبيع دينه بعرض من الدنيا"؛ رواه مسلم (١١٨).

عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "صنائع المعروف تقي مصارع السوء، وصدقة السر تطفئ غضب





الرب، وصلة الرحم تزيد العمر"؛ (أخرجه الطبراني في المعجم الكبير)، وأورده الإمام الهيثمي في مجمع الزوائد، وقال الطبراني إسناده حسن.

أمثلة على فعل المعروف:

١. صلاة الجماعة في المسجد:

عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من غدا إلى المسجد وراح، أعد الله له نزله من الجنة كلما غدا أو راح"؛ رواه البخاري (٦٣١) ومسلم (٦٦٩).

٢. اتباع الجنازة والصلاة عليها:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من شهد الجنازة حتى يصلي فله قيراط، ومن شهدها حتى تدفن كان له قيراطان، قيل: وما القيراطان؟ قال: مثل الجبلين العظيمين"؛ رواه البخاري (١٢٦١) ومسلم (٩٤٥).

٣. قول: (لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة).

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من قال "لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير "في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب، وكتبت له مائة حسنة، ومحيت عنه مائة سيئة، وكانت له حرزاً من





الشيطان يومه ذلك حتى يمسي، و لم يأت أحد بأفضل مما جاء بـه إلا أحد عمل أكثر من ذلك؛ رواه البخاري (٣١١٩) ومسلم (٢٦٩١).

٤. صلة الرحم:

عن أنس رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "من سره أن يبسط له في رزقه وأن ينسأ له في أثره فليصل رحمه"؛ رواه البخاري (٥٦٣٩) ومسلم (٢٥٥٧).

٥. صيام التطوع وعيادة المريض والصدقة:

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من أصبح منكم اليوم صائمًا؟ قال أبو بكر رضي الله عنه: أنا، قال: فمن تبع منكم اليوم جنازة؟ قال أبو بكر رضي الله عنه: أنا، قال: فمن أطعم منكم اليوم مسكينًا؟ قال أبو بكر رضي الله عنه: أنا، قال: فمن عاد منكم اليوم مريضًا؟ قال أبو بكر رضي الله عنه: أنا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما اجتمعن في امرئ إلا دخل الجنة"؛ رواه مسلم (١٠٢٨).

٦. قول "سبحان الله وبحمده "مائة مرة:

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من قال حين يصبح وحين يمسي: "سبحان الله وبحمده"مائة مرة: حُطت خطاياه ولو كانت مثل زبد البحر"؛ رواه البخاري (٦٠٤٢) ومسلم (٢٦٩١).



٧. التسبيح والتحميد والتكبير وصلاة الضحى:

عن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "يُصبح على كل سُلاَمَى من أحدكم صدقة: فكل تسبيحة صدقة، وكل تحميدة صدقة، وكل تهليلة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وأمر بالمعروف صدقة، ونهي عن المنكر، صدقة، ويجزئ من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى"؛ رواه مسلم (٧٢٠).

٨. قراءة القرآن:

عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مَن قرأ حرفًا من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول ﴿ الم ﴾ حرف، ولكن أَلِف حرف، ولام حرف، وميم حرف"؛ رواه الترمذي (٢٩١٠)، وقال: حسن صحيح، وصححه الألباني في صحيح الترمذي.

وغير ذلك كثير، وليستعن المسلم بربه تعالى ليوفقه للعمل الصالح، وليبذل وسعه وطاقته لفعلها، وليحافظ على المداومة على هذه الأعمال ولو كانت قليلة، فهي خير من أن يُكثر منها ثم ينقطع.

فعن عائشة – أيضًا - أنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يا أيها الناس عليكم من الأعمال ما تطيقون، فإن الله لا يمل حتى تملوا، وإن أحب الأعمال إلى الله ما دوْوِمَ عليه وإن قَلّ، وكان آل محمد صلى الله عليه وسلم إذا عملوا عملا أثبتوه ". رواه البخاري (٤٣) ومسلم – واللفظ له - (٧٨٢).



عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: يقول صلى الله عليه وسلم: "إن من الناس ناسًا مفاتيح للخير مغاليق للشر، وإن من الناس ناسًا مفاتيح للشر مغاليق للخير، فطوبى لمن جعل الله مفاتيح الخير على يديه، وويل لمن جعل الله مفاتيح الشر على يديه"؛ (أخرجه بن ماجة في سننه ١/٨٦ ح، والبيهقي في شعب الإيمان ١/٤٥٥ وذكره العلامة الألباني في السلسلة الصحيحة ٣/٣٢).



الفصل السادس: من قصص إخلاص السلف:

قصص صنائع المعروف تقي مصارع السوء قصة جميلة ومعبرة:

يحكي أن كان هناك رجل يدعي ابن جدعان، خرج ذات يوم في فصل الربيع وإذا به يري إبله سمانا يكاد الحليب أن ينفجر من ثديها، وكلما اقترب ابن الناقة من امه درت عليه، وانها الحليب منها لكثـــرة الخـــير والبركة فيه، فنظر ابن جدعان إلى ناقة من نياقه ابنها خلفها، وحينهـــا تذكر جاراً يسكن بالقرب منه له سبع بنات وهو رجل فقير الحـــال، فقال في نفسه: "والله لأتصدقنَّ بهذه الناقة وولدها لجاري هذا، ﴿لَـــنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: ٩٢]، وأحب حلالي هذه الناقة: "وبالفعل أخذ الناقة وابنها إلى جاره وطرق البـــاب عليـــه واهداها إليه، فرأى الفرح والسعادة في وجهه وهو لا يدري ماذا يقول وكيف يشكره، فكان الجار يشرب من لبنها ويحتطب على ظهرهـــا، وينتظر وليدها يكبر ليبيعه، وجاءه منها خير عظيم، وبعـــد أن انتهـــى فصل الربيع وجاء الصيف بقحطه وجفافه، تشققت الأرض وبدأ البدو يرتحلون من مكان لآخر بحثًا عن الماء في الدحول، والمقصود بالـــدحول هي حفر موجودة في الأرض توصل إلى محابس مائية تحت الأرض، ولها فتحات فوق الأرض يعرفها البدو جيداً، فدخل ابن جدعان إلى هـــذا الدحل ليشرب ويحضر الماء لأولاده الثلاثة الـــذين ينتظرونـــه خـــارج الدحل، ولكنه تاه تحت الأرض ولم يعرف طريق الخروج، انتظر الأبناء والدهما يوميًّا ويومين وثلاثة حتي يئسوا من خروجه، وقالوا: إن ثعبانًـــا

قد لدغة ومات بالداخل، أو لعله تاه تحت الأرض وهلك، وكان هؤلاء الأولاد ينظرون هلاك والدهم طمعًا في المال والثروة، فذهبوا إلى المترل على الفور، وبدؤوا في تقسيم المال، وتذكروا أن أباهم قد أعطى ناقة لجارهم الفقير، فذهبوا إليه وطالبوه بإعادة ناقة والدهم إليهم مقابل أن يأخذ جملًا، وإلا إنهم سوف يأخذونها عنوة ولن يعطوه شيئًا.

قال الجار: سوف اشتكيكم إلى والدكم، فقال الأولاد: اشتك إليه فإنه قد مات! فسأل الجار: كيف مات ومتي واين؟ فقال الأولاد: دخل دحلًا في الصحراء ولم يخرج، فقال الجار: استحلفكم بالله ان تأخذوني إلى مكان هذا الدحل، وخذوا الناقة وافعلوا ما شئتم ولا تريد جملكم.

فأخذوه الأبناء إلى مكان الدحل الذي دخل فيه صديقة الوفي، أحضر الرجل حبلًا واشعل شمعة وربط نفسه خارج الدحل ونزل اليه يزحف حتي وصل إلى مكان سمع به أنين رجل عند الماء، فأخذ يزحف نحو الأنين ويتلمس الأرض، فوقعت يده على الرجل، فوضع يده على أنفاسه فإذا هو حي يتنفس بعد أسبوع، فقام وجره، وربط عينيه حتى لا تنبهر بضوء الشمس، وأخرجه معه خارج الدحل، وأطعمه وسقاه، وحمله على ظهره حتى وصل به إلى داره.

دبت الحياة في الرجل من جديد دون أن يعلم أولاده كل ما حدث، فقال الجار له: أخبرني بالله عليك كيف مر عليك أسبوع كامل تحت الأرض ولم تمت؟ فقال الرجل: سأحدثك حديثًا عجبًا، لَما نزلت ضعت ولم أستطع العودة، فقلت آوي إلى الماء الذي وصلت إليه،

وأخذت أشرب منه، ولكن الجوع لا يرحم، فالماء لا يكفـــي، وبعـــد مرور ثلاثة أيام كان الجوع قد تملك مني وبينما أنا مستلق على الأرض قد أسلمت وفوضت أمري إلى الله عز وجل، وإذا بي أحس بدفء اللبن يتدفق على فمي، يكمل الرجل حديثه قائلًا: فاعتدلت في جلستي، وإذا بإناء في الظلام لا أراه، يقترب من فمي فأشـــرب حـــتى أرتـــوي، ثم يذهب، فأخذ يأتيني ثلاث مرات في اليوم، ولكنه انقطع منذ يومين ولا أدري ما السبب، فقال الجار: لو تعلم سبب انقطاعه لتعجبـــت، ظـــن أولادك أنك مت، وجاؤوا إلى وسحبوا الناقة التي كـــان الله يســـقيك منها، والمسلم في ظل صدقته.

قد جرت عادة الله التي لا تتبدل وسنته التي لا تتحـــول أن يُلـــبس المخلص من المهابة والنور والمحبة في قلوب الخلق وإقبال قلوبهم إليه ما هو بحسب إخلاصه ونيته ومعاملته لربه ويُلبس المرائي ثوبي الزور مـــن المقت والمهانة والبغض وما هو اللائق به.. الحديث عن أخبار الســـلف الصالح حديث شيّق يجذب النفوس.. وترق له القلوب.. وفيه عبرة لمن يعتبر. قد يتقاصر الإنسان أمام الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ويقـــول: هؤلاء أيدهم الله بالوحي، لكنَّ هؤلاء ممن نذكر أخبـــارهم لم يكـــن الوحي يتزل عليهم، وعامة هؤلاء الذين اخترت لكم خبرهم لم يـــروا النبي صلى الله عليه وسلم وإنما هم ممن جاءوا بعده.. وقد صدق ابـــن القيم حيث قال: (وقد جرت عادة الله التي لا تتبدل وســـنته الـــتي لا تتحول أن يُلبس المخلص من المهابة والنور والمحبة في قلـــوب الخلـــق

وإقبال قلوبهم إليه ما هو بحسب إخلاصه ونيته ومعاملته لربه ويُلـــبس المرائي ثوبي الزور من المقت والمهانة والبغض وما هو اللائق بـــه.. ١- كان عبد الرحمن بن أبي ليلى يصلي في بيته فإذا شَعَرَ بأحدٍ قطع صلاة النافلة ونام على فراشه - كأنه نائم - فيدخل عليه الداخل ويقول: هذا لا يفتر من النوم؟! غالب وقته على فراشه نائم؟! وما علموا أنه يصلي ويخفي ذلك عليهم.

٢- وجاء رجل يقال له حمزة بن دهقان لبشر الحافي العابد الزاهـــد المعروف، فقال أحب أن أخلوا معك يومًا، فقال: لا بأس تُحدد يومًـــا لذلك، يقول فدخلت عليه يومًا دون أن يشعر فرأيته قد دخـــل قبـــة فصلى فيها أربع ركعات لا أحسن أن أصلي مثلها فسمعته يقـــول في سجوده: "اللهم إنك تعلم فوق عرشك أن الذل - يقصد بالذل عـــدم الشهرة - أحب إلي من الشرف.. اللهم إنك تعلم فـــوق عرشـــك أن الفقر أحب إلي من الغنى.. اللهم إنك تعلم فوق عرشك أني لا أوثـــر على حبك شيئًا"؛ يقول فلما سمعته أخذني الشهيق والبكـــاء، فقـــال: "اللهم إنك تعلم أني لو أعلم أن هذا هنا لم أتكلم".

٣- قال الأعمش: كنت عند إبراهيم النخعـــي وهـــو يقـــرأ في المصحف، فاستأذن عليه رجل فغطّى المصحف وقال: لا يراني هذا أنِّي أقرأ فيه كل ساعة.

٤- وللإمام الماوردي قصة في الإخلاص في تصنيف الكتب، فقد ألف المؤلفات في التفسير والفقه وغير ذلك ولم يظهر شيء في حياته، ولمـــا



دنت وفاته قال لشخص يثق به: الكتب التي في المكان الفلاني كلها تصنيفي وإنما إذا عاينت الموت ووقعت في الترع فاجعل يدك في يدي فإن قبضت عليها فاعلم أنه لم يقبل مني شيء فاعمد إليها وألقها في دجلة بالليل وإذا بسطت يدي فاعلم أنها قبلت مني وأني ظفرت بما أرجوه من النية الخالصة، فلما حضرته الوفاة بسط يده، فأظهرت كتبه بعد ذلك.

عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال: أمرنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوما أن نتصدق، فوافق ذلك مالًا عندي، فقلت: اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يومًا، فجئت بنصف مالي فقال رسول الله: ما أبقيت لأهلك؟ فقلت: مثله، وأتى أبو بكر بكل ما عنده، فقال له رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ما أبقيت لأهلك؟ قال: أبقيت لهم الله ورسوله. قلت: لا أسابقك إلى شيء أبدًا.

هل تتسابق مع إخوانك في طاعة الله عز وجل؟

مساعدة الفقراء:

كانت جماعات كثيرة من أهل المدينة تعيش وهي لا تدري من أين يأتيها رزقها ليلًا، فلما مات علي بن الحسين، فقد هؤلاء ما كان يأتيهم من رزق ليلًا، فعرفوا مصدره، ولما وضع زين العابدين على المغتسل نظر غاسلوه، فوجدوا في ظهره آثار السواد، فقالوا: ما هذا؟ فقيل لهم: إنه من آثار حمل أكياس الدقيق إلى مائة بيت في المدينة ففقدت عائلها بفقده.



اجتهد في تقديم مساعدة للفقراء والمساكين ولا تخبر أحدا بهذا، واحتسب أجرك عند الله.

جيل المسارعين إلى الخيرات:

قال الحسن: من نافسك في دينك فنافسه، ومن نافسك في دنياه فألقها في نحره.

وقال وهيب بن الورد: إن استطعت ألا يسبقك إلى الله أحد فافعل، وعن فاطمة بنت عبد الملك زوج أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز قالت: ما رأيت أحدًا أكثر صلاة ولا صيامًا منه، وكان يصلي العشاء، ثم يجلس يبكي حتى تغلبه عيناه، ثم ينتبه، فلا يزال يبكي حتى تغلبه عيناه، ولقد كان يكون معي في الفراش فيذكر الشيء من أمر الآخرة، فينتفض كما ينتفض العصفور من الماء ويجلس يبكي.

التجارة مع الله:

في عهد الخليفة أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - أصاب الناس جفاف وجوع شديدان، فلما ضاق بهم الأمر ذهبوا إلى الخليفة أبي بكر - رضي الله عنه - وقالوا: يا خليفة رسول الله، إن السماء لم تمطر، والأرض لم تنبت، وقد أدرك الناس الهلاك، فماذا نفعل؟ فقال أبو بكر - رضي الله عنه - انصرفوا، واصبروا، فإني أرجوا ألا يأتي المساء حتى يفرج الله عنكم.

وفي آخر النهار جاء الخبر بأن قافلة جمال لعثمان بن عفان - رضي الله عنه - قد أتت من الشام إلى المدينة. فلما وصلت خرج الناس يستقبلونها، فإذا هي ألف جمل محملة سمنًا وزيتًا ودقيقًا، وتوقفت عند باب عثمان - رضي الله عنه.

فلما أنزلت أحمالها في داره جاء التجار، فقال لهم عثمان - رضي الله عنه -: ماذا تريدون؟ أجاب التجار: إنك تعلم ما نريد، بعنا من هذا الذي وصل إليك فإنك تعرف حاجة الناس إليه، قال عثمان: كم أربح على الثمن الذي اشتريت به؟ قالوا: الدرهم درهمين، قال: أعطاني غيركم زيادة على هذا، قالوا: أربعة! قال عثمان - رضي الله عنه -: أعطاني غيركم أكثر، قال التجار: نربحك خمسة، قال عثمان: أعطاني غيركم أكثر، فقالوا: ليس في المدينة تجار غيرنا، ولم يسبقنا أحد إليك، فمن الذي أعطاك أكثر مما أعطينا؟! قال عثمان - رضي الله عنه -: إن الله قد أعطاني بكل درهم عشرة، الحسنة بعشرة أمثالها، فهل عندكم زيادة؟

قالوا: لا، قال عثمان: فإني أشهد الله إني جعلت ما جاءت به هذه الجمال صدقة للمساكين وفقراء المسلمين، ثم أخذ عثمان بن عفان يوزع بضاعته، فما بقي من فقراء المدينة واحد إلا أخذ ما يكفيه ويكفي أهله.

ذهب أهل الدثور بالأجور:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: إن فقراء المهاجرين أتوا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقالوا: ذهب أهل الدثور (المال الكثير) بالدرجات العلى، والنعيم المقيم، فقال: وما ذاك

قالوا: يصلون كما نصلي، ويصومون كما نصوم، ويتصدقون ولا نتصدق، ويعتقون ولا نعتق.

فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – "أفلا أعلمكم شيئا تدركون به من سبقكم، وتسبقون به من بعدكم، ولا يكون أحد أفضل منكم، إلا من صنع مثل ما صنعتم؟ "قالوا: بلى يا رسول الله، قال: تسبحون، وتكبرون، وتحمدون دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين مرة، فرجع فقراء المهاجرين إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقالوا: سمع إخواننا أهل الأموال بما فعلنا، ففعلوا مثله، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء؛ (رواه البخاري).

حكم وأقوال:

قال حكيم لأبنائه: يا بَنِيّ، أصلحوا ألسنتكم، فإنّ الرجل تنوبه النائبة فيتجمّل فيها، فيستعير من أخيه دابَّته ومن صديقه ثوبه، ولا يجد من يعيره لسانه.

- قال عبدالله بن مسعود: إنّا صعب علينا حفظ ألفاظ القرآن وسهل علينا العمل به، وإنَّ من بعدنا يسهل عليهم حفظ القرآن ويصعب عليهم العمل به.

- كتب عبدالله العمري العابد إلى الإمام مالك يحضه على الانفراد والعمل، وقال: إني أراك اشتغلت بالجلوس إلى الناس والاستماع إليهم وتحديثهم، وتركت قيام الليل، وصيام الهواجر وأشياء من هذا القبيل، فكتب إليه مالك: إن الله قسم الأعمال كما قسم الأرزاق، فرُبَّ رجلٍ فُتح له في الصلاة، ولم يفتح له في الصوم، وآخر فتح له في الصدقة، ولم يفتح له في الصوم، وآخر فتح له في الجهاد، فنشر العلم من أفضل أعمال البر، وقد رضيتُ بما فُتح لي فيه، فليفرح كل واحد منا بما فُتح له، وليرض به، وما أظن ما أنا فيه بدون ما أنت فيه، وأرجو أن يكون كلانا على خيرٍ وبرٍّ.

- لا تستغن بسماع الدروس إن قدرت على الأخذ المباشر من الشيوخ، فالأصل في التعلم: هو التلقي؛ قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ﴾ [النمل: ٦].



المراجع:

[١] معجم قاموس المعاني نسخة محفوظة ١٧ يناير ٢٠١٥ على موقع واي باك مشين.

[٢] موقع صيد الفوائد - الإسلام وحفظ الجميل نسخة محفوظة ٠٣ يناير ٢٠١٨ على موقع واي باك مشين.

[٣] موقع قصة طريق الإسلام على موقع واي باك مشين.

[٤] شبكة نور الإسلام نسخة محفوظة ٢٩ ديسمبر ٢٠١٢ على موقع واي باك مشين.

د. منقذ بن محمود السقار: معنى المعروف وأهمية هذه العبادة -احمد محمد. صنع المعروف.. ينفع صاحبه في الدنيا والآخرة صنائع المعروف».. معاملة مع الله قبل أن تكون مع الخلق ومن شيم الأنبياء والصالحين -تحقيق - رجب ابو الدهب معروف (إسلام) من ويكيبيديا..



المحتويات